



الحقائق والرقائق

تأليف

الإمام الفقيه أبي عبد الله محمد بن محمد المقرئ

المتوفى ٧٥٩ هـ

اعتنى به

عمرو سيد شوكت

يا قليل العزاء في الأهل وال

وكثير الهموم والأوجال

صبر النفس عند كل ملهم

إن في الصبر حيلة المحتال

لا تضق في الأمور ذرعاً فـ

قد يكشف عنها الردى بغير احتيال

ربما تكره النفوس من الأمر

له فرجة كحل العقال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مؤلف الرسالة

المؤلف إمام كبير وُصِفَ بالاجتهاد، وبلغ مراتب عليا في علوم الدين، هو محمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن أبي بكر، أبو عبد الله القرشي التلمساني، الشهير بالمقري: باحث، من الفقهاء الأدباء المتصوفين. من علماء المالكية، ولد وتعلم بتلمسان. وخرج منها مع المتوكل أبي عنان (سنة ٧٤٩ هـ) إلى مدينة فاس، فولى القضاء فيها وحدث سيرته. وحج، ورحل في سفارة إلى الأندلس. وعاد إلى فاس، فتوفي بها ودفن بتلمسان. وهو جد المؤرخ الأديب صاحب (نفع الطيب). له مصنفات، منها (القواعد) في شستريتي (٤٧٤٨) اشتمل على ١٢٠٠ قاعدة، و(الحقائق والرفائق)، و(المحاضرات) و(التحف والطرف) و(رحلة المتبتل) و(إقامة المريدين). وله نظم جيد أورد ابن الخطيب (في الإحاطة) نماذج منه. ولابن مرزوق الحفيد كتاب في ترجمته سماه (النور البدري في التعريف بالفقيه المقري) ضبطه فيه بفتح الميم وسكون القاف، وهي لغة ثانية في اسم (مقر) البلدة التي نسب إليها هو وحفيده، بفتح الميم وتشديد القاف، وهي من قرى زاب إفريقية^(١).

وهذه الرسالة قال صاحب الأعلام: «في مكتبة (أدوز) بالسوس تصوف» وقد طبعت ضمن مجلة دعوة الحق (عدد رقم ٨، صدر في ٩ صفر ١٣٨٦ هـ)، باعتهاء الأستاذ عبد القادر زمامة، وكان قد أشار في مقدمتها إلى أنه سيتفرغ لطبعها محققة متقنة، إلا أن الظروف حالت دون ذلك.

* * *

(١) انظر ترجمته في: تعريف الخلف (٢: ٤٩٣) وفيه: ضبطه ابن الأحمر في فهرسته والشيخ زروق، بفتح الميم وسكون القاف، وضبطه الثعالبي في العلوم الفاخرة والونشريسي بفتح الميم وتشديد القاف المفتوحة. والإحاطة (٢: ١٣٦ - ١٦٥) وفيه: (توفي بمدينة فاس في أخريات محرم من عام ٧٥٩ وأراه توفي في ذي الحجة من العام قبله)، وشذرات الذهب (٦: ١٩٣ - ١٩٦) وفيه: (توفي في حدود سنة ٧٦١). والبستان (١٥٤ - ١٦٤) وفيه: (توفي سنة ٧٩٥). وشجرة النور (٢٣٢) وفيه: (توفي سنة ٧٥٦). نفع الطيب للمقري (٣: ١١٠ - ١٧٥)، نيل الابتهاج للتبكي (٢٤٩ - ٢٥٤)، فهرس الفهارس للكتاني (٢: ٩٢)، إيضاح المكنون للبغدادي: (١: ٤٠٩، ٢: ٦٢٦)، هدية العارفين (٢: ١٦٠).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، هذا كتاب شفعتُ فيه الحقائق بالرفائق، ومزجتُ فيه المعنى باللفظ الرائق، فهو زبدة التذكير، وخلاصة المعرفة، وصفوة العلم، ونقاوة العمل، فاحتفظ بما يوحيه إليك، فهو الدليل، وعلى الله قصد السبيل.

حقيقة: عملُ قومٍ على السوابق، وعملُ قومٍ على اللواحق، والصوفي من لا ماضي له ولا مستقبل، فإن كان زجاجياً فيخ بـخ.

رقيقة: مَنْ لم يجدَ ألمَ البُعد، لم يجدْ لذةَ القرب، فإن اللذة هي التخلص من الألم.

حقيقة: لَمَّا انطبعتُ الصور في مرآة الخيال قال العقل: أنا الفلك المكوكب، فقالت الرياضة: الزَمْنِي وَتَعَرَّفْ قَدْرَكَ، فإذا العقل عَقَالَ!!

رقيقة: لتنهى المدلجَ طلعةَ الفجر، برقَ البرق، فوجد الكنز.

حقيقة: أثر الزاهد زاوية دنَّ سقراط على ميدان حلبة المشائين، فقبل له: فأين

اعتبار ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ﴾ [الغاشية: من الآية ١٧] ؟ فقال: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١].

رقيقة: من ضحك في نوم الغفلة، بكى عند الانتباه، فإن الأضغاث أضداد.

حقيقة: الخلوة منزلة الفكر، «وفي بيته يؤتى الحكم»، وباب هذا البيت العلم،

﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ [البقرة: من الآية ١٨٩].

رقيقة: الزادُ لك، وهو مكتوبٌ، والزائدُ عليك، وهو مسلوبٌ، فأَجَل في الطلب، ولا تحمل نفسك النصب.

حقيقة: العمل دواء القلوب، وإذا كان الدواء لا يصلح إلا على حمية البدن،

فكذلك العمل لا ينجح إلا بعد صوم النفس، فأرق نفسك وتعال.

رقيقة: مَنْ سَابَقَ سَبَقَ، وَمَنْ لَاحَقَ التَّحَقَّقَ، وَمَنْ رَافَقَ ارْتَفَقَ، والعجزُ والكسلُ

مطيئا الحيبة، وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم.

الحَقَائِقُ وَالرَّقَائِقُ

حقيقة: الزاهد صاحب نَفَاسَةٍ وَهَمَّةٍ، والعابد طالب رياسة وحرمة، والمعنى للعارف، يعادي في الله، ويوالي في الله، ويعمل على رضاه ولا يبالى.

رقيقة: طالب الدنيا يخاف الفوت، وصاحبها يترقب الزوال ولو بالموت، فإذا همي الوطيس وتجثم الرئيس أنشأ الزاهد ينشد:

عَزِيزُ النَّفْسِ لَا وَلَدٌ يَمُوتُ وَلَا شَيْءٌ يَحَازِرُهُ يَفْـُوتُ

حقيقة: القلب إِيوان المَلِكِ «ويسعني»، وعِزُّ المَلِكِ لا يرضى بِذُلِّ المِزَاحَةِ، «أنا أغنى الشركاء عن الشرك»، وهذا معنى ما قاله الشيخ تاج الدين أبو الفضل أحمد بن عطاء: «كما أنه لا يجب العمل المشترك كذلك لا يقبل القلب المشترك، فالعمل المشترك لا يقبله، والقلب المشترك لا يُقبل عليه».

رقيقة: لما وضع البسطامي أوزار حربه، فك طابع الصحيفة عن قلبه، فلم يجد بها غير الطغراء فصاح بنفسه: لَكِ البشري، انزل طيفور عما تريد، ليس في الدار أبو يزيد.

حقيقة: قال شيخنا أبو هادي يوماً لأصحابه: بماذا يرتقي العبد من مقام إلى مقام أعلى منه ؟ فقالوا: بفضل الله ورحمته، فقال: إنما سألتكم عن السبب الخاص بهذا الأمر، فقالوا: من عند الشيخ، فقال: يخلق الله له همة أَسْنَى من همته، فيرتقي بها إلى رتبة أسمى من رتبته.

رقيقة: ذكر مذكّرٌ بمالقّة، فقام الخطيب أبو عبد الله الساحلي بهذا البيت:

ليست شعري أفي زمام رضاكم كتب اسمي أم في زمام الهوان
وكنْتُ يوماً مع السلطان، والجند يعرضون عليه، وكان يُسْقِطُ وَيُثَبِّتُ، وأنا أَتَفَكَّرُ في البيت، حتى خفتُ أن أفتضح فقلت: وَاهِمَاهُ من هذا الإبهام، ثم كدتُ أخلد بقبح العمل إلى الأرض فينشلني حسن الظن بالله فأنهض:

إِنَّ الْمَقَادِيرَ إِذَا سَاعَدَتْ أَحَقَقْتُ الْعَاجِزَ بِالْقَادِرِ

حقيقة: قال محمد بن رشيد البغدادي شيخ محمد بن علي الجمال صاحبنا: صاحبنا علامات المحبة أربع: الإفلاس والاستئناس والأنفاس والوسواس.

قلتُ: الإفلاسُ التَّجَرُّدُ إلا عنه كالخليل، والاستتناسُ الاستيحاشُ إلا منه، والأنفاسُ والوسواسُ صلة الاسم وعائده.

رقية: أنشدني محمد بن إبراهيم أبي الحاج البلغيفي، وقال: أنشدني محمد بن رُشيد الفِهْرِي: وقال: أنشدني أبو حفص الخيمي المصري لنفسه:

لو رأى وجه حبيبي عاذلسي لتفاضلنا على وجه جميل

حقيقة: قطع السوى طهارة المُنِيب، «ولا يقبل الله صلاة بغير طهور».

وكتابه التَّحِيْبُ، والمكاتبُ عبدٌ ما بقي عليه شيء. وبأبه الدخولُ على الحبيب.

نظرَ رجلٌ إلى امرأةٍ عفيفةٍ فقالت له: يا هذا، غَضَّ بصرَكَ عما ليس لك، تنفتح بصيرتك فترى ما هو لك.

رقية: قال لي عبد الرحمن بن يعقوب المكتب: كان بالساحل سائح يهيم على وجهه فإذا ثابت إليه نفسه قام فقال: إلهي، بسطتَ لي أُملي وأحصيتَ عليَّ عملي وغيتَ عني أجلي، ولا أدري إلى أي الدارين تذهب بي، لقد أوقفني موقف المحزونين ما أبقيتني.

حقيقة: تحقق العلماء بالتوحيد فاستشعروا حقيقة ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات: ٩٦] لكنهم اعتبروا خلق السبب والابتداء به، فتصرفوا بدلالة الإذن في مذهبه، فاستقاموا على طريقة الأدب، ولم يفتهم فضل التوكل.

ولم تتسع معارف الزهاد لما عرفوا المسبب لكيفية الانصراف إلى السبب منه، لدقة الفرق بينه وبين الانصراف عنه، فوقفوا للعذر مع التوكل، ولم يستعملوا أدب الجريان مع الابتلاء والأمر.

وعكف الغافلون على ظاهر السبب ففاتهم التوكل والأدب، ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ [الأعراف: من الآية ١٧٩].

رقية: قال لي محمد بن عبد الله بن عبد الواحد الرباطي: قال لي أبو محمد بن عبد الله الإطرابلسي: دخلت على أبي الحسين الحرّالي فقلت له: كيف أصبحت؟ فأُشِد:

أصبحتُ الطُفَّ مِنْ مَرِّ النِّسِيمِ سِرِّي عَلَى الرِّيَاضِ يَكَادُ الْوَهْمُ يُؤْلِي
 مِنْ كُلِّ مَعْنَى لَطِيفٍ أَحْتَسِي قَدْحاً وَكُلُّ نَاطِقَةٍ فِي الْكُونِ تُطْرِبُنِي
 حَقِيقَةٌ: قَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْزُوقِ الْعَجِيسِيِّ الشَّيْخِ بَعْبَادُ تَلَمَّسَانَ: قَالَ لِي
 أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ حَبِوْنَ النَّجْرَاوِيُّ: وَجَدْتُ عَلَى ظَهْرِ كِتَابٍ بِخَطِّ عَتِيقٍ:
 قَالَ أَبُو يَزِيدَ الْبُسْطَامِيُّ: يَظْهَرُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ رَجُلٌ يَسْمَى شُعَيْباً، لَا تَدْرِكُ لَهُ
 نَهَايَةٌ.

قالا: وهو أبو مدين.

قلتُ: وَقَفَ بِظَاهِرِهِ مَعَ الشَّرِيعَةِ، وَذَهَبَ بِبَاطِنِهِ مَعَ الْحَقِيقَةِ، فَمَا انْقَطَعَ لَصَحَّةُ
 الْبَدَايَةِ وَلَا رَجَعَ لِعَدَمِ الْغَايَةِ.

رَقِيقَةٌ: مِثْلُ دَوَاعِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فِي الْإِنْسَانِ كَمِثْلِ الْخَلْطِ الْفَاعِلِ وَالْقُوَّةِ الدَّافِعَةِ فِي
 الْعَلِيلِ، تَغْلِبُ الْقُوَّةُ فَيَسْكُنُ الْخَلْطُ فَيَجِدُ الرَّاحَةَ، وَعَنْ قَلِيلٍ يَتَحَرَّكُ فَيَجِدُ الْأَلَمَ.

حَقِيقَةٌ: الْعَمَلُ عَلَى السَّلَامَةِ مُسَالِمَةٌ، وَتِلْكَ صِنَاعَةُ الرَّاهِبِينَ، وَعَلَى الْغَنِيمَةِ تِجَارَةٌ
 وَتِلْكَ بَضَاعَةُ الرَّاغِبِينَ، وَعَلَى الْأَمْرِ قَرْضٌ ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا
 فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: من الآية ٢٤٥].

رَقِيقَةٌ: سَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْجَاظِي يَقُولُ: رُوِيَ بِالسَّنَدِ
 الصَّحِيحِ أَنَّ عَابِداً رَاطِبَ بَعْضِ الثُّغُورِ مَدَّةً، فَكَانَ كُلَّمَا طَلَعَ الْفَجْرُ سَمِعَ صَوْتاً دُونَ
 أَنْ يَرَى شَخْصاً:

لَوْلَا رِجَالٌ لَهُمْ سَرْدٌ يَصُومُونَا وَآخَرُونَ لَهُمْ وَرَدٌّ يَقُومُونَا
 لَزَلْزَلَتْ أَرْضُكُمْ مِنْ تَحْتِكُمْ سَحَرًا لِأَنْكُمْ قَوْمٌ سَوْءٌ لَا تَبَالُونَا
 حَقِيقَةٌ: قُلْتُ لِقَلْبِي: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ فَقَالَ: أَمَا مِنْ أَمَّارَتِكَ فَمَيَّ عَنَاءُ الْجِهَادِ، وَأَمَا مِنْ
 لَوَامَتِكَ فَعَلَى جَهْرٍ الصَّبْرِ.

فَقُلْتُ: فَمَتَى الرَّاحَةُ؟ فَقَالَ: إِذَا اطمَأَنَّتِ النَّفْسُ فَنَغِبْتَ عَنِ الْوَهْمِ وَالْحَسَنِ.
 رَقِيقَةٌ: لَمَّا حُنَّكَتِ الطَّيْنَةُ بِتَمْرِ الْجَنَّةِ، وَغُذِّتْ بِلَبَانِهَا فَطَرَتْ عَلَى مَحَبَّتِهَا، انْظُرُوا إِلَى
 حُبِّ الْأَنْصَارِ التَّمْرِ، فَلَمْ تَطُقِ الْفَطَامُ عَنْهَا، «وَتَأْيِي الطَّبَّاعُ عَلَى النَّاقِلِ».

فذاك ما تجد من الحنين إلى التلاق، والأنين على الفراق، والشغف بمدح الغابر وذم العابر، وفي ذلك:

كَمْ أَرَدْنَا ذَاكَ الزَّمَانَ بِمَدْحٍ فَشَغَلْنَا بِذِمِّ هَذَا الزَّمَانِ
وإن لم نعرف عصراً خالياً ولا خلاً نائياً، بل لم يمر عليك مما تشتهيهِ أطيب مما أنت فيه:

كَمْ مَنْزِلٌ فِي الْأَرْضِ يَأْلِفُهُ الْفَتَى وَحَنِينُهُ أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنْزِلٍ
حقيقة: واقع فقير هناء، ثم دخل خلوته، فبدت له نفسه بوجه مومسة، فقال: من أنت ؟ قالت: أم الحياة، فقال: ما أجمل بك أن تبدلي بتلك همزة، فقالت: إذا لم تصنع ما شئت، فانتبه لقرع العتاب فتاب.

رقية: دخلتُ على عبد الرحمن بن عفان الجزولي، وهو يجودُ بنفسه، وكنتُ قد رأيته بقرب ذلك معافى، فقلتُ: أي، فسألته عن السبب ؟ فأخبرني بأنه خرج إلى لقاء السلطان، فسقط عن دابته، فتداعى أركانه، فقلتُ: ما حملك أن تتكلف مثل هذا في ارتفاع سنك ؟ فقال: حب الرياسة آخر ما يخرج من رؤوس الصديقين.

ففكرتُ في قوله، فوجدتُ أن الله عز وجل لما ابتداء أمر آدم بأن أسجد له الملائكة ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٩]، والسجود أكبر تحيات الملوك، ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾ [يوسف: من الآية ١٠٠] سرت الرياسة في طيبته سريان الروح في الجسد، ثم جرت في نفوس ذريته مجرى الدم من العروق، فكانت آخر ما ينزع منها وينزع عنها.

حقيقة: قال لي محمد بن محمد بن مرزوق: قال لي بعض أصحاب أبي إسحاق الطيار دفين العباد بتلمسان: إن أبا إسحاق أقام خمساً وعشرين سنة لا ينام إلا قاعداً. قلتُ: تعود الجلوس إلى الملك حتى تدرب على الأدب، ولو كتب اسمه في الجامكية ما اعتاده وغلبه النوم.

رقية: سألتُ ابن مرزوق: ولم لقب بالطيار ؟ فحدثني أنه نشر ذات يوم ثوبه في الشمس على بعض السطوح، ثم قعد هنالك، فمرَّ به رجل فقال له: طر، قال: عن

أمرك؟ قال: نعم، فطار حتى وقع على الأرض وما به من بأس.
قلتُ: إذا صار الحق للعبد سمعاً وبصراً، فسمع به وأبصر أصاح إلى الأحوال،
واجتلى المعاني، ف يرى غير مبصر ويسمع غير ناطق، كما قال الشيخ أبو عبد الله
الشاذلي الحلوي دفين تلمسان:

إذا نطقَ الوجودُ أصاحَ قومٌ بآذانٍ إلى نطقِ الوجودِ
وذاك النطقُ ليس له انعجامٌ ولكن دقَّ عن فهمِ البليدِ
فكنْ فطناً تُنادى من قريبٍ ولا تكُ ممن ينادى من بعيدِ

حقيقة: قيل: عَرَضَ الكليم بطلب القوت في رحلة الهجرة: ﴿إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: من الآية ٢٤]، فحمل على كاهل: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ﴾ [القصص: من الآية ٢٥]، وصرح في سفر التأديب: «لو شئت لانتخذت عليه أجراً» فحمل على كاهل: ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ [الكهف: من الآية ٧٨].

قلتُ: لما تمحض الطلب اكتفى، فلما تعلق حق الغير به وفي، ولذلك قضى أبا المراتين أبعد الأجلين.

رقيقة: كان خرق السفينة إراءة لكرامة: ﴿فَأَقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ [طه: من الآية ٣٩]، في مرآة: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾ [الكهف: من الآية ٧٩]، وربما صحَّت الأجسام بالعلل، وقتل الغلام إشارة إلى اشتغال فتنة: ﴿فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [القصص: من الآية ١٥] على رحمة: ﴿فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ﴾ [طه: من الآية ٤٠]، برمز: ﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ [الكهف: من الآية ٨٠]، والحن الصم حبال المنح، وإقامة الجدار إشارة لفتوة: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾ [القصص: من الآية ٢٤]، ليخفف له جناح: ﴿إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: من الآية ٢٤]، فيستظل من حرور: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الكهف: من الآية ٧٧]، وفي تيه: ﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ [الكهف: من الآية ٧٨] ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ [الكهف: من الآية ٨٢].

حقيقة: قيل لمحمد بن الحسن الزبيدي التونسي وأنا عنده بها: كيف لم يصبر الكليم وقد ناط الصبر بالمشيئة ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا﴾ [الكهف: من الآية ٦٩] وقد جاء في الصحيح في قصة سليمان عليه السلام: «لو قال إن شاء الله لكان كما قال»، والمقام الموسوي أجل ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [طه: ٤١]، وطلابه أفضل «ما جميع أعمال البر والجهاد في طلب العلم إلا كبصقة في البحر»؟

فقال: كان موسى على علم من علم الله وهو علم المعاملة، لا يعلمه الخضر، وكان الخضر على علم من علم الله لا يعلمه موسى، فلم يظن أنَّ مما لم يحط به خبراً ما يأباه حكم الظاهر، وإلا فكيف يلتزم الصبر عليه وقد أمر بصرف الإنكار إليه؟ ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴾ [طه: من الآية ٩٢]، بل لم يعتد مثله من ملاقاته المشاق فيما كان عليه الخضر من اختراق الآفاق وركوب الطباقي، فما علقه بقوله فقد صدقته بفعله، وما لم يستطع عليه صبراً فلم يدخل في التزامه اعتقاداً ولا ذكراً.

رقية: ألقيتُ لعبد الحق الإشبيلي بيتاً هو أفضل من قصيدة:

قد يساقُ المرادُ وهو بعيدُ ويُردُّ المرادُ وهو قريبُ

ومن أراد أن يعرف قدر هذا الترتيب فليتل قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ [الشورى: من الآية ١٣].

حقيقة: حدثتُ بمصر أن عمر بن الفارض أولع بجميل فكان يستأجره من صاحبه ليستأنس به، ف قيل له: لو اشتريته، فقال: المحبوب لا يملك.

فقلتُ: في أي حال كان هذا منه؟

فقيل لي: في بداية أمره.

فقلتُ: وجه اعتبار ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ﴾ [الغاشية: من الآية ١٧] إليه فوقفت به رؤية المعنى فيه عليه، فأحبه مدلاً وطلبه مجيلاً.

رقية: لصاحب الوقت يومان:

يوم بأرواح يباع ويشترى وأخوه ليس يسام فيه بدرهم
وفصل الفضل بينهما:

وما تفضل الأيام أخرى بذاتها ولكن أيام الملاح صلاح

حقيقة: قال المريد: الوقت سيف، وقال الواصل: بل مقت، فتلا العارف: ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: من الآية ٩١].

رقية: أنشدني أبو محمد الجاصي، قال: أنشدني شرف الدين الدمياطي، قال:

أنشدني تاج الدين الأرموي، قال: أنشدني فخر الدين محمد بن عمر الرازي لنفسه:

نهاية إقدام العقول عقالٌ وأكثر سعي العالمين ضلالٌ

وأرواحنا في وحشة من جسومنا وحاصل دنيانا أذى وويلٌ

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

كم رجال قد رأينا ودولة فبادوا جميعاً مسرعين وزالوا

وكم من جبال قد علتُ شرفاتها رجالٌ فماتوا والجبالُ جبالٌ
حقيقة: قلتُ للسُر: ما لك تحس من خلف الموانع ؟ فقال: خَرَقَ شَعَاعِي سور
العوائق ثم انعكس إليّ بصورة العوائق، فأصبحت كما قيل:

كَأَنَّ مَرَأَةَ عَيْنِ الدَّهْرِ فِي يَدِهِ يَرَى بِهَا غَائِبَ الْأَشْيَاءِ لَمْ يَغِبِ
رقيقة: حفظتُ من خط الشيخ أبي يزيد القاسبي والد صاحبنا أبي الحسن: قيل
للغزالي: ما تقول في الحلاج ؟ فقال: وما عسى أن أقول فيمن شرب بكأس الصفاء،
على بساط الوفاء، فسكر فعربد، فاستوجب من الله تعالى الحد، فكان حده شهادة.
حقيقة: عربد الحلاج في الحضرة لما فشا بسكره سر أمره، فانتصر الظاهر لنفسه
لصحة تعلق اسمه، وسدل الباطن على عذره حجاب الغيرة من إفشاء سره ثم قلتُ:
على سمة الأسماء تجري أمورهم وحكمة وصف الذات في الحكم أجرت
رقيقة: فضّ الخاتم عن الدن قبل عرفان عَرَف الخمر، فانتشى للنشأ وانتك للنكهة،
فاختلس عقله وما شرب، ليته خلل شعره ثم صب.

حقيقة: أشرف أسمائك ما أضافك إليه، وأكرم صفاتك ما ذلك منك عليه:
لَا تَدْعُنِي إِلَّا بِأَيِّ عِبْدِهَا فَإِنَّهُ أَشْرَفُ أَسْمَائِي
ولا تصفني بالهوى عندها فعندها تحقيق أنبائي
رقيقة: سمعتُ شيخنا بالقدس يقول: تجلّى الله تعالى بالمسجد الأقصى بالجمال،
وعلى المسجد الحرام بالجلال، وعلى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالكمال.
قلتُ: فذلك يوقف النواظر، وذلك يملأ الخواطر، وهذا يفتح البصائر.
حقيقة: إذا قابل إبرة القلب مغناطيس الحب صبا فانجذب، فإذا اجتمعا عشي
فانقطع، فإذا اتدا فني فبقي، حاشى للصوفي أن يموت.

رقيقة: أخبرني أمير المؤمنين المتوكل أن جده أمير المسلمين أبا سعيد رحمه الله تعالى
سأل كاتبه عبد المهيمن الحضرمي عن تهادي أهل الحب للتفاح دون الخوخ،
وكلامهما حسن المنظر طيب المخبر شديد الشبه بأخيه، شديد تشبيه الوجنات به
لمتوخيه ؟

فقال: من عند مولانا.

فقال: أرى ذلك لاشتغال التفاح على الحبّ الذي يذكر بالحب، ولاشتغال الخوخ
على النوى الذي يكدر اسمه صفو الهوى.
حقيقة: العمل رياض، والحسن صورة، والملاحة روح، فذلك ستره عليك، وذلك

عنايته بك، وهذا سره فيك.

رقيقة: أعطى يوسف شطر الحسن، أي حسن آدم، لأنه إن لم يكن في الإمكان أبدع مما كان، فقد خلقه الحق بيده في أحسن تقويم، ثم نفخ فيه من روحه، لتتم علة سجود التحية والتكريم، فكان كما قال من أنزل عليه الفرقان: «خلق آدم على صورة الرحمن» فأدم إذن كمال الحسن، وإلا فهو المراد، لأن الشطر يقتضي الحصر، والصنف ينزع الوصف.

وأعطى محمد صلى الله عليه وسلم كمال الجمال، فما أبصره أحد إلا هابه، وتمام الملاحظة فما عرفه شخص إلا أحبه، مع إنباء نوره في الآباء بأن أبوة المعنى لسيد نجباء الأبناء كمال، قال العارف عمر:

ولني وإن كنت ابن آدم صورة فلي فيه معنى شاهد بأبوتني
حقيقة: خوف من لم يفر خوراً وذلك الجبن، «من خاف أدلج»، ورجاء من لم يكر
تمن وتلك الزمانة، «يا ليتني كنت معهم».

رقيقة: سمع ابن شاطر سائلاً يقول: الجنة رخيصة، فقال: كيف تكون رخيصة والله عز وجل يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ [التوبة: من الآية ١١١]؟

قلت: ما الأنفس والأموال في جنب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر؟ ولا سيما وفوق هذا الحسنى وزيادة الإكرام بالنظر والرضاء؟!
حقيقة: لا بشيك الخوف عن قرع الباب فتياش، فإنه ﴿لَا يَبْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: من الآية ٨٧].

ولا يدنيك الرجاء من الفترة فتأمن، فإنه ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: من الآية ٩٩].

فإن لم تستطع بعد الحرص أن تدخل فلا تمل كل الميل مع النفس ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [يوسف: من الآية ٥٣].

رقيقة: ارفع قصتك في رقعة الإقبال، على كف الرجاء، خافضاً من طرف الحياء وصوت الإدلال، عاكفاً في زاوية الإنكماش، من وراء ستر الخوف - يخرج عليك حجاب القدر من باب الكرم بتوقيع ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾ [الأنبياء: من الآية ٧٦].

حقيقة: وجد العارف فجاد بنفسه، «فوجد الله عنده». وتواجد المرید فحاكى، ومن لم يبك تباك.

رقية: اللحم أيام التشريق مكروه، وكل لذة عند أرباب السعة كاللحم عندك في الأضحى، فلا ترينك الغفلة عن شرك زيادة النعمة عند غيرك.

حقيقة: صدق مجاهدة الفاروق أيقظ الوسنان، وطرد الشيطان وأرضى الرحمن، ففاز بسلامة «ما سلكت فجاً إلا سلك الشيطان فجاً غير فجك». وحقق مشاهدة الصديق «أسمع من أناجي»، فحاز غنيمة «لو كشف الغطاء ما ازداد يقيناً».

فذهب أبو بكر في السابقين، ولحق عمر بأهل اليقين، فما أدرك الصديق أداء التصلية حتى استدرك الفاروق قضاء السقيفة:

ولو كنتُ في أهل اليمين منعماً بكيت على ما فات في زمن الصبا
رقية: قال لي أبو حيان بمصر: قال لي عمر بن الخيمي: تحدثتُ أنا ونجم الدين ابن إسرائيل هذا البيت:

يا بارقاً بأعلى الرقمتين بدا لقد حكيت ولكن فاتك الشنب
فتحاكمننا إلى ابن الفارض، فأشار بأن ننظم قصيدة، نضمنها البيت، فنظم ونظمْتُ:
يا مطلباً ليس لسي في غيره أرب إليك آل التقصي وانتهى الطلب
فقضى به لي.

حقيقة: حدثت أن أبا زيد الهزيمري بعث إلى ابن عمران التسولي، وكان كثير الصلاة: أنه لم يبق بينك وبين الله حجاب إلا الركيعات، فرفع إليه ما معناه: إن الاتصال كان منها فلا كان الانفصال عنها.
يعني: من رزق من باب فليزمه.

رقية: حدثت أن أبا محمد عبد العظيم الزموري حضر على نصراني قد حلق لحيته، فأقبل عليه حتى قبله، وهو يبكي ويقول: أحسنت يا من قدر لحية عصت الله قدرها، ما يصلح لها إلا ما فعلت بها!

حقيقة: تخير المساعد واختبر المصاعد، وليكن همك في سفرك منك معرفتك كيف ترجع إليك، فلن يحقق صفة الربوبية من لم يتحقق نعت الربوبية.

رقية: حدثت أن بعض فقهاء المشرق اختلس متاعه، فهتف بالسارق قد وهبتكه، فقل: قبلت.

فقلت: تخلق بالسماح، والسماح رباح، ورحم ذليل العصيان «والراحمون يرحمهم الله».

حقيقة: سفر المريد تجارة، وسفر العارف عمارة، فهذا يرحل للإقامة عند الحقيقة، وذاك يطلب الاستقامة على الطريقة.

رقية: افتخر الغراب بإقامة قرآن الفجر، ف قيل: حتى تغسل بول الشيطان من أذنك، فطرب الديك فرحاً بالفوز، وندب العصفور ترحاً على الفوت.

حقيقة: سألت أبا عبد الله بن شاطر الجمحي عن معنى قول ابن الفارض:
فلم أله باللاهوت عن حكم مظهر ولم أنس بالناسوت موضع حكمة
فقال: يقول: ما أنا بالحلاج، ولا بيلعام.

فقلت: وهذا هو الإنسان على الكمال والتمام، ولقد سمعته يقول في الحلاج:
نصف إنسان، يشير إلى البيت.

رقية: حدثت أن أبا الحسن الشاذلي لما أزمع على التحول من طيبة على من بها الصلاة والسلام أَوْفَقَ فعله على إِذْنِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرآه في منامه فقال له: تَوْحُّشْنَا يا علي، فأخذ يُجِدُّ في طلب الإِذْنِ فأذن له، وقال: إذا جئت مصر فاقري عز الدين بن عبد السلام مني السلام، قال: فلما التقيا بلغه المألكة سرّاً لم تطمئن نفسه لذلك، فلما قام المزمزم قال:

صدق الحديث والحديث كما جرى وحديث أهل الحب ما لا يفتسرى
فاستغفر الشيخ وكذب نفسه، ثم حط للتعليم رأسه.

رقية: حدثت أن ابن المحوط الموله دخل في حلقة أبي عبد الله بن رشيد بجامع القرويين، وبين رجله قصبة كأنها فرس، ويده أخرى كأنه رمح، فانتهره رجل، فضربه برمحه على رأسه وقال له: اسكت يا ميت، فبهت الناس لكلامه، وقال له الشيخ: يا فقير أنت في حال ونحن في مقال، وشأن أرباب الأحوال التسليم لأصحاب الأقوال، فنظر إليه الموله وانصرف، ثم لم يلبث المنتهر أن توفي بعد ذلك بأيام قلائل.

حقيقة: الوهم شيطان القلب، يأتيه من بين يديه، ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، وسائر الجهات بمراقبة ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ﴾ [الأنعام: من الآية ٦٥].
فمن ثَمَّ كان أشدَّ تقلباً من الرجل على الجمر، فإذا ذكر الله سكن، ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: من الآية ٢٨].

رقية: فرق القلب من ذكر الله خوفاً ﴿وَجَلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: من الآية ٢]، ثم سكن بذكره رجاء ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ﴾ [الرعد: من الآية ٢٨]، فعاد إليه بعد داء ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ﴾ [الزمر: من الآية ٢٣] دواء ﴿ثُمَّ تَلِينُ﴾ [الزمر: من الآية ٢٣]، فنعق

بلائمه:

دع عنك لومي فإن اللوم إغسراء

ثم هتف بمنادمه:

وداوني بالتي كانت هي الداء

حقيقة: العبودية صفة نفسك، لأنها حال أحد العبيد، والعبودية صفة قلبك لأنها ملكة واحد العباد، والعبادة قصد وجهك، لأنها نعت الفرد من العباد.

رقية: صن عينك عن قلبك لربك، وقلبك عن نفسك لحسك، ونفسك عن طبعك لوليك، وطبعك عن هواك لعدوك، وهواك عن سواك، فقد كنت من أهل الجنة فثناك وهمه أن يقطعك عما أخرج منه أباك، ﴿ لَا يَفْتِنُكُمُ الشَّيْطَانُ ﴾ [الأعراف: من الآية ٢٧].

حقيقة: الصبر مطية المريد، والرضا سجية المراد، فهذا يقوم للأمر، وذاك يسعى للأجر.

رقية: كنتُ بجامع تلمسان وإلى جنبي رجل يتتمي إلى طريق العرفان، فجعل سائل يشكو الجوع والألم، فتصدق ذلك الرجل عليه بدرهم، وقال: إياك أن تشكو الرحمن إلى من لا يرحم.

فقلتُ: أمره أن يسأل عزيزاً بمولاه، ونهاه أن يشكو ذليلاً من سواه.

وكان الفارابي يكثر أن يقول: يا رب إليك المشتكى، حتى أنه ليوجد في أثناء ذكره وكلامه في غير موضعه، فيعجب من لا علم له بمنزعه.

حقيقة: الشطح كناية، والكرامة عناية، والاعتراض جنابة، فإياك و"لم"، فإن عرفت فاتبع، وإن جهلت فسلم.

رقية: قلتُ لابن شاطر: كيف حالك؟ فقال: محبوس في الروح، وصدق، لأن الدنيا سجن ولا مخلص له من حبسه إلا بمفارقة نفسه.

حقيقة: تحقق الحامد بكمال الذات فغاب عن حسه في بحار العظمة، وتعلق الشاكر بجمال الفعل فوقف مع نفسه بسوق النعمة، فهذا تاجر ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ ﴾ [إبراهيم: من الآية ٧] وهذا ذاكر ﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ ﴾ [النحل: من الآية ٥٣].

رقية: حدثت أن الإمام الفخر مر ببعض شيوخ الصوفية، فقيل للشيوخ: هذا يقيم على الله تعالى ألف دليل، فلو قمت إليه! فقال: وعزته لو عرفه ما استدل عليه، فبلغ ذلك الإمام فقال: نحن نعلمه من وراء حجاب، وهم ينظرون من غير حجاب.

وهذا كقوله في التفسير: إن التعلين للذين أمر موسى بخلعهما هما المقدمتان اللتان يتوصل إلى المعرفة بهما، فقليل له: إنك قد حللت بالوادي المقدس لسماع: ﴿أَنَا رَبُّكَ﴾ [طه: من الآية ١٢] فلا تنصرف عن مقام التحقيق إلى طلب التصديق، فليس الخبر كالمعاينة.

حقيقة: ما حمّد الله حقّ حمّده إلا من عرفه حق معرفته، وذلك لا ينبغي لغيره «لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك».

رقية: الليل معاد الأنس ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْناً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ [المزمل: ٦]، والنهار معاش النفس ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحاً طَوِيلاً﴾ [المزمل: ٧]، فهذا نشاط رغبة يتسع في مناكبه المجال، وتعتور على مراكبه الأحوال، وذلك حجاب رهبة تهوى إليه الأوجال وتجتمع فيه هموم الرجال، ألا ترى كيف يهاب الجبان درقة الأبطال، وتتقي الحواس جلبة الخيال، كما قال:

نهاري نهار الناس حتى إذا دجا لي الليل هزتي إليك المضاجع
أقضي نهاري بالحديث وبالمنى وتجمعي والهـم بالليل جامع
لقد علقـت بالقلب عنك عـبة كما علقـت بالراحتين الأصابع
أنطمع من ليلي بوصل وإنما تقطع أعناق الرجال المطامع
حقيقة: حجب الطالب أربعة:

فحجاب الغيرة قاذع، قيل لبضعهم: أتحب أن تراه ؟ فقال: لا، قيل: ولم ؟ قال: أجلّ ذلك الجمال عن نظر مثلي.

وحجاب الهيبة قانع، نزل فقير على ابن عجز، فبينما هي تصلح له الطعام غشي على الفتى، فسأها الفقير، فقالت له: إنه يهوى ابنة عم له بتلك الخيمة، فخطرت، فاشتتم غبار ذيلها، فذهب عقله، فذهب الفقير ليخطبها عليه، فقالت: إذا لم يطق غبار ذيلي فكيف يستطيع أن يشاهدني !!

وحجاب الحيرة دافع، ومن ثم حلا لأرباب الغيبة، قال بعضهم: يا دليل الحائرين زدني تحيراً، ومر على أصحاب الرغبة والرغبة كما قال:

قد تحيرتُ فيك خذ بيدي يا دليلاً لمن تحير فيك

وحجاب الغفلة قاطع، كان بعضهم يقول: إن عذبتني بشيء فلا تعذبني بذل الحجاب، ونظر آخر إلى امرأة فوقع عليه سهم فنزعه، فإذا عليه مكتوب: نظرت بعين العبرة فرميناك بسهم الأدب، ولو نظرت بعين الشهوة لرميناك بسهم القطيعة.

رقية: حُجِبَ المطلوب ثلاثة: فحجاب التيه جمال، كما قال العارف عمر: ^{يعني} ^{أبى العارف} تيه دلالة فانت أهل لذاك وتحكم فالحسن قد أعطاك وحجاب العزة جلال:

همت بإتياننا حتى إذا نظرت إلى المرأة نهاها وجهها الحسن
وحجاب الكبرياء كمال، وأنشدت لرابعة:

أحبك حبين حبّ الهوى وحباً لأنك أهل لذاك
فأما الذي هو حبّ الهوى فشغلي بذكرك عمن سواك
وأما الذي أنت أهل له فرفعك للحجب حتى أراك
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاك

وهذا معنى ما في الصحيح «ما بين أهل الجنة وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه جنة عدن».

حقيقة: حدث أن رجلاً كان يجلس إلى أبي الحسن الحرالي، وكان يشرب الخمر، فسكر مرة فسقط على زجاجة فشج وجهه، فاختمى إلى أن برئ، ثم عاد إلى مجالسته، فلما رآه الشيخ أنشد:

أجريح كاسات أرقّت نجيعة طلب التراث يعز منه خلاص
لا تسفكن دم الزجاجة بعدها إن الجروح كما علمت قصاص
ففهم الرجل، فتاب.

رقية: قيل لابن شاطر: صف لنا الدنيا، فقال: ﴿كَسْرَابٍ بِقِيَعَةٍ﴾ [النور: من الآية ٣٩] الآيتين، فبلغ ذلك أبا زيد بن الإمام، فأنكره عائياً لاستحسان سامعه، تالياً ﴿يُحَرِّقُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [النساء: من الآية ٤٦].

ولقد أصيب المتعسف بأدهى منها وأمر، فإنه أفحم يوماً بعض أهل النظر، فتلا ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ [البقرة: من الآية ٢٥٨] على أن له أن يقول: لم أخرج الآية عن مرادها بالبهت من انقطاع المعاند، والكفر من جحد الجاحد.

ولنا أن نقول: التحريف المذموم التحويل للإبطال، وليس هذا في قصة الممثل الأول بالمثال.

حقيقة: لا يوضع السر إلا عند أهله، ولا يذيعه إلا من ضاق ذرعاً بحمله، فإن عدا مودعه الرمز به فقد زل، وإن تعدى مودعه الغمز فقد ضل.

رقية: كنت كثيراً ما أسمع أبا محمد المجاسي ينشد هذا البيت:

هم رجالٌ وغُبْنٌ أن يقال لمن لم يتصف بمعاني وصفهم رجل ثم يبكي. وكان أهل البلد يسمونه البَكَاءَ، وبعضهم يسميه الخاشع. حقيقة: هم ما على السالك مراعاة قلبه، لئلا يتلف في قلبه فإن ذلك فساد حاله وذهاب رأس ماله.

رئي فقير ينادي في السوق: ارحموا صوفياً ذهب رأس ماله، فقيل: وهل للصوفي رأس مال؟ فقال: نعم، كان لي قلب فقدته.

رقية: كنت يوماً بالمسجد الجامع بتلمسان ومعني أبو عبد الله بن شاطر، فأردت الذهاب، فقال لي: تنصرف عن روضة من رياض الجنة يقام فيها على رأسك هذا التاج، وأشار إلى المنار مملوء بالله أكبر، فكأنما عقلي، فجلست.

حقيقة: الزوال وقت المناجاة، فَطَهَّرَ قَلْبَكَ قَبْلَهُ من الحاجات، فقد قيل: إن نقطة الخط أسرع انتقالاً من اللحظ.

رقية: كان ابن شاطر يقول: الجديدان حَرَسِيَّان، أحدهما أسود والآخر أبيض، وكلاهما قد أخذ بمجامعنا إلى يوم القيامة، ثم يتلو ﴿وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ﴾ [غافر: من الآية ٤٣].

حقيقة: تنازع القلب والنفس الخَلْقَةَ، فترافعا إلى العقل، فقسمها بينهما، فانفردت النفس بالهوى، والقلب بالتقوى، فصرفت الطرف إلى الجهتين، وقطعت الشقة بين الفئتين.

رقية: الدنيا معشوق الطالب عاشق الهارب، هذا يستخدمها، وذاك يخدمها، يبني الخادم المسجد ليقل، ويعمره المخدم لينال، فعل الخادم السعي من غير جدوى، وليس لِرَّحْلِ حَطَّةِ اللَّهِ حَامِلٌ، وللمخدم الجدوى من غير سعي، وليس لما تبني يدُ الله هادم، إن السعادة أصلها التخصيص.

حقيقة: التفت إلى مواهب الملوك تجدهم إنما يوسعون فيما قد يسترجعون، فأما العلماء ولك من يعطي بحق فإنما يعطون بقصد ﴿وَلَا تَمُدَّنْ عَيْنُكَ إِلَى مَا مَتَّعَنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ [طه: من الآية ١٣١]، واصبر نفسك دونهم، فعن قريب تنصرف عنهم.

رقية: قمت ببعض الأسحار، على قدم الاستغفار، وقد استشعرت الصبابة واستدركت الكآبة، فأملى الجنان على اللسان بما نفث في روعه روح الإحسان:

منكسر القلب بالخطايا يدعوك يا مانح العطايا

هما اللسان
والقلب

الطرف

أَقْعَدَهُ الذَّنْبُ عَنْ رَفِيقٍ حَثُّوا لِرِضْوَانِكَ الْمَطَايَا
حَقِيقَةٌ: إِنَّ أَكْبَرَتِ النَّفْسُ حَالَهَا فَذَكَرَهَا أَصْلَهَا وَمَالَهَا، فَإِنَّهَا تَصْغُرُ عِنْدَ ذَلِكَ
وَتَسْتَقِيمُ بِكَ عَلَى أَرْضِ الْمَسَالِكِ «حَثُّوا التُّرَابَ فِي وَجْهِهِ الْمَدَاحِينَ»، ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ
وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾ [طه: من الآية ٥٥].

رَقِيقَةٌ: إِنَّمَا يَتَعَاطَلُ مَنْ يَجِدُ الْحَقَارَةَ مِنْ نَفْسِهِ وَيَتَوَهَّمُ الْمَهَانَةَ عِنْدَ أَبْنَاءِ جِنْسِهِ، فَلِذَلِكَ
تَرَاهُ مَغْمُزاً لِلْعَيُونِ، مَهْمُزاً لِلظُّنُونِ «مَنْ أَسْرَ سَرِيرَةً حَسَنَةً كَسَاهُ اللَّهُ رِدَاءَهَا».
حَقِيقَةٌ: النَّصْ سِلَاحٌ، وَالنَّظَرُ مَطْيَةٌ، وَالِاتِّبَاعُ جَنَّةٌ، وَالْوَرَعُ نَجَاةٌ، وَالْخِلَافُ فِتْنَةٌ،
وَالْبَدْعُ مَهَالِكٌ، وَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا.
رَقِيقَةٌ: قُلْتُ:

أَشِيمُ الْبَرْقِ مِنْ بَيْنِ الثَّنَايَا وَأَشْتَمُ الْعَبِيرِ مِنَ الثَّنَاءِ
فَأَبْدُو تَارَةً وَأَغِيبُ أُخْرَى مِثَارُ الشُّوقِ مِثْنِي الْحِشَاءِ
حَقِيقَةٌ: وَقَفْتُ ذَاتَ يَوْمٍ بِالْجُبَانَةِ، وَاسْتَفْهَمْتُ اسْمِي هَلْ عَرَفَ مِنْهَا مَكَانَهُ، فَأَمْلَى
بَعْدَ هَنِيئَةٍ مِنْ نَظْمِهِ مَا وَقَفْتُ مِنْهُ عَلَى حَقِيقَةٍ مَبْلُغَ عِلْمِهِ:

كُلُّ مَيِّتٍ رَأَيْتُهُ عَيْنِي فَإِنِّي ذَلِكَ الْمَيِّتُ إِنْ نَظَرْتُ بِقَلْبِي
وَجَمِيعُ الْقُبُورِ قَبْرِي لَوْلَا جَهْلُ نَفْسِي بِمَا لَهَا عِنْدَ رَبِّي
رَقِيقَةٌ: حَدَّثْتُ أَنَّ ابْنَ الْفَارُضِ دَخَلَ عَلَى الشَّيْخِ عَزِّ الدِّينِ، وَقَدْ ذَهَبَ بِهِ التَّفَكُّرُ
فِيمَا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ، فَكَاشَفَهُ بِأَنَّهُ أَنْشَدَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ:
لَكَ الْبَشَارَةُ فَاخْلَعْ مَا عَلَيْكَ فَقَدْ ذَكَرْتُ ثُمَّ عَلَى مَا فِيكَ مِنْ عَوَجٍ
فَبَدَرْتَهُ الْبَشَاشَةُ، وَأَظُنُّ أَنَّهُ قَدْ خَلَعَ قِمَاشَهُ.

حَقِيقَةٌ: الْوَحْدَةُ فَهْمٌ، وَالتَّوْحِيدُ عِلْمٌ، وَالِاتِّحَادُ حُكْمٌ، وَالِاثْنِيَّةُ وَهْمٌ.
رَقِيقَةٌ: مَنْ تَفَكَّرَ تَذَكَّرَ، وَمَنْ تَذَكَّرَ تَبَصَّرَ، فَإِنْ أَكْمَلَ وَقَفَ وَإِنْ قَصَرَ انْصَرَفَ، «إِنَّا
هَدَيْنَاكَ السَّبِيلَ».

حَقِيقَةٌ: النَّفْسُ الْأَمَارَةُ أَبَدَةٌ لَا تَمْلِكُ إِلَّا بِلَطَائِفِ الْحَيْلِ، وَالْمُطْمَئِنَّةُ ذُلُولٌ لَا تَفْلَتُ
إِلَّا مِنْ غَفْلٍ، ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذُّنْبُ﴾ [يوسف: من الآية ١٣].
رَقِيقَةٌ: مَنْ جَرَّ لِنَفْسِهِ جَارَ عَلَى قَلْبِهِ، فَلَا تَقْبَلُ شَهَادَتَهُ عِنْدَ رَبِّهِ، لِأَنَّ الْعَدْلَ تَرَكَ
الْعُدُولَ وَالْمِيلَ.

حَقِيقَةٌ: لَا تَقْدَمَنَّ إِلَّا بِدَلِيلٍ وَإِذْنٍ، وَاحْذَرِ مَا لَا يَنْفَعُ مَا اسْتَطَعْتَ فَقَدْ يَضُرُّ، ثُمَّ
انْظُرْ فَلَا حَرْجَ عَلَيْكَ إِنْ جَهِلْتَ مَا لَا تَكْلِفُ عِلْمَهُ، وَأَخَافُ عَلَيْكَ سُوءَ عَاقِبَةِ

المهجوم.

رقيقة: إنما تزيد من دنياك بقدر ما تنقص من دينك، فإن زيادة الجدار على قدر نقصان الجبل.

حقيقة: دع الغريب وما يريد، واركب الجادة ولا تتبع بُنَيَات السبل، فتتفرق بك عن صراط الحق.

عصمني الله وإياك من مسالك الزلل، ويسرنا لما يرضى به عنا من القول والعمل، بمنه وكرمه لا رب غيره ولا خير إلا خيره، وهو نعم المولى ونعم النصير، ولا حول ولا قوة إلا بالله، والصلاة والسلام على مولانا محمد عبد الله وآله وصحبه وسلم تسليماً.

* * *

حل العقال

(حكم وآثار وقصص وأخبار)

تأليف
ابن تميم البكر الحلي
عبد الله بن محمد حجازي بن عبد القادر بن محمد
المتوفى ١٠٩٦ هـ

وولي

الحقائق والرقائق

تأليف
الإمام الفقيه أبي عبد الله محمد بن محمد الشري
المتوفى ٧٥٩ هـ

اعتنى بها
عمرو سيد شوكت



مكتبة دار الكتب العلمية
دار الكتب العلمية